البابليون فى مصر القديمة خلال العصر الفارسى الأول (٥٢٥ - ٤٠٤ ق٠ م٠) دراسة فى ضوء الوثائق الآرامية المكتشفة فى مصر[١]

د٠ صبحى عطيه يونس
مدرس التاريخ القديم و الآثار-كلية الآداب - جامعة المنصورة

مقدمة:

شكل الاحتلال الفارسى لمصر عام ٥٢٥ ق٠م٠ نقطة تحول سسيوبوليتيكية، فقد أضحت مصر - إضافة إلى برقة و قورنية - مجرد سترابية ضمن الإمبراطورية الفارسية المترامية الأطراف٠ [٢] و الواقع أن الجيش الإمبراطوري الذى غزا مصر كان يضم أعدادا متنوعة من مختلف الأجناس و الأعراق ، فقد كان لزاما على الولايات التابعة للإمبراطورية الهاخمنشية أن تبعث بالجند وقت الحرب حسب التعليمات و الأوامر الصادرة من البلاط الملكى٠ [٣] وقد عبر عن ذلك قائد الأسطول المصرى وقت الغزو المدعو "وجاحررسنت" و الذى عاصر الأزمة فى عنفوان زخمها واصفا إياها بان "الملك العظيم لكل البلاد الأجنبية ، جاء إلى مصر ، و الأجانب من كل البلاد الأجنبية كانوا معه"[٤] ، و هو نفس المعنى الذى ردده هردوت عندما أشارإلى أن قمبيز جهز حملته على مصر من بين شعوب مملكته٠ [٥]

---

[١] سوف يستخدم الباحث الاختصارات التالية لأهم المصادر التى تتردد فى البحث ، وهى كما يلى:

ANET	J. B. Pritchard, Ancient Near Eastern Texts relating to the Old Testament, 3rd. ed., Princeton 1969.
CAP	A. E. Cowely, Aramaic Papyrus of the Fifth Century B. C., Oxford 1923.
DA	G. Driver, Aramaic Documents of the Fifth Century B. C., 2nd. ed., Oxford 1957.
GD	P. Grelot, Documents aram`eens d''Egypte, Paris 1972.
KBM	E. G. Kraeling, The Brooklyn Museum. Aramaic Papyri. New Documents of the Fifth Century B. C. from the Jewish Colony at Elephantine, London 1953.
SAT	B. Segal, Aramaic Texts from Saqqara with some Fragments in Phoenician, London 1983.
TAE	M. N. Aime - Giron, Textes aram`eens d''Egypte, Le Caire 1931.

[٢] لمزيد من التفاصيل عن الاحتلال الفارسى لمصر، انظر:
Herod. II, 1; III, 17 - 25; G. Posener, La premiere domination perse en `Egypte, Bibliotheque d'etude II, Le Caire 1936, pp.1ff ; A. Olmsted, History of the Persian Empire, Chicago 1948, pp. 86ff; F. Kienitz, Die politische Geschichte Ägyptens vom 7. bis zum 4. Jahrhundert vor der Zeitwende, Berlin 1953, pp. 55ff; G. Gray, " The Foundation and Extension of the Persian Empire", CAH (9th. ed.), Vol. IV, Chap. 1, Cambridge 1977, pp. 15ff; A. Lloyd, "The Inscription of Udjahorresenet: a Collaborator' Testament", JEA 68 (1982), pp. 166ff ; Id., "The Late Period 664 - 323 B. C."in : B. Trigger, Ancient Egypt; A Social History, Cambridge 1992 (8th. ed.), p. 286.

[٣] حسن بيرنيا ، تاريخ ايران القديم ، (مترجم عن الفارسية) ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ١٤٢ ٠

[4] Lloyd, JEA 68 (1982) ,p. 169.

[5] Herod. II, 1.

لقد كانت لبابل مكانة خاصة و مميزة بين بقية ولايات الإمبراطورية الفارسية٠ وقد اتبع قورش سياسة تتسم بالمرونة و الحصافة فى تعامله مع أهل هذا البلد عندما دخله عام ٥٣٩ ق٠م٠ ، حيث أبقى على كبار الموظفين و النبلاء فى وظائفهم ، بل ولم ينس سابق سيطرتهم على بلاد الشام فأسند إليهم بعض المهام الكبرى فى هذه المنطقة ، و كان من بينها تعيين شيشبصر حاكما على يهودا فى أرض فلسطين ، حيث عهد إليه بالبدء فى إعادة تأسيس الهيكل٠ [٦] كما أضاف قورش إلى جملة ألقابه لقب "ملك بابل ، ملك سومر و اكد ، ملك أركان العالم الأربعة " [٧] ، كما شرع فى إعادة تماثيل المعبودات التى كان نابونيد قد جمعها فى بابل إلى مقاصيرها الأصلية فى سلام٠ [٨]

وكانت لقمبيز علاقة خاصة جدا ببابل ، فقد كان ذا خبرة عظيمة بأرضها و شعبها ، حيث عاش فيها ثمانية أعوام متصلة قبل توليه العرش ، كما تلقب أثناء ولايته للعرش بلقب " ملك بابل" ، إضافة إلى لقب "ملك البلاد" [٩]، و مثله كمثل أبيه قورش فقد أظهر احتراما بالغا للمعبودات البابلية خاصة مردوك و نبو٠ [١٠]

و تظهر الوثائق أنه كان قد وثق فى البابليين خلال هذه الفترة و استعان بهم حتى فى قصره الملكى فى سيبار٠ [١١] وفى وثيقة مؤرخة بالعام ٥٣٥ ق٠ م٠ نجده فى بابل و هو يمارس أعمال الربا و يقرض مينة واحدة و ثلث المينة من الفضة و قد اضطر المدين أن يرهن بيته كضمان٠ [١٢] وحتى ذوقه الخاص أضحى بابليا محضا ، ففى وثيقة عثر عليها فى سقارة مكونة من ثلاثة أسطر غير واضحة المعالم إشارة فى سطرها الأول إلى "الملك كنبزى (قمبيز)" ، وفى السطر الثانى " ١٠ ٠٠٠ بابلية ، جلود مهور ، وأواني بابلية"٠ [١٣]

و لأسباب جيوبوليتيكية ، راحت أعداد كبيرة من الفرس تستوطن بلاد النهرين ، فى حين اكتفى بعضهم بتملك العقارات و الأراضي الزراعية هناك٠ [١٤] و كان من بين هؤلاء "ارشام" ستراب مصر أبان الربع الأخير من القرن الخامس[١٥] الذى أرسل بعض المصريين للعمل هناك ، وكان من بينهم "بسماتيك بن اح - حابى" ٠ [١٦]

---

[٦] سفر عزرا ، الأصحاح الأول ، ٨ ، الأصحاح الخامس ، ١٣ - ١٦ ٠ هذا و يربط "المستد" بين هذا الاسم و الاسم البابلى " شمش - أبال - أصر " ، أنظر:

Olmsted, op. cit., p. 58.

[7] ANET, p. 316.

[8] Paul - Alain Beaulieu, “An Episode in the Fall of Babylon to the Persians”, JNES 52.4 (1993), p. 243.

[9] Olmsted, op. cit., pp. 86f.

[10] ANET, pp. 315f.

[11] Olmsted, op. cit., p. 87.

[١٢] محمد دندماييف ، "بلاد بابل فى العهد الأخمينى" ، العراق القديم ، دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية و الاجتماعية (مترجم عن الروسية) ، بغداد ١٩٧٦، ص٤٥٨ ٠

[13] SAT, 99: 1-2.

[١٤] محمد دندماييف ، المرجع السابق ، ص ٤٦٢ ٠

[١٥] راجع:

DA, pp. 44ff.

[16] H. S. Smith, “Foreigners in the Documents from the Sacred Animal Necropolis, Saqqara”, in : Janet H. Johnson, Life in a Multi - Cultural Society : Egypt from Cambyses to Constantine and Beyond, SAOC 51, Chicago 1995, Chap. 36, p. 297.

و فى ظل هذا الانفتاح على بلاد النهرين ، كان من المتوقع أن يكون من بين أفراد حملة قمبيز على مصر عام ٥٢٥ ق٠م٠ عناصر بابلية٠ و تشير وثيقة عبارة عن عقد بابلى مكتوب بالخط المسمارى يعود إلى العام السادس من حكم قمبيز ، وهو نفس عام الغزو الفارسى لمصر إلى بيع أمة مصرية جئ بها إلى بلاد النهرين بوصفها غنيمة حرب٠ [١٧]

الأسماء البابلية فى الوثائق الآرامية فى مصر خلال القرن الخامس ق٠م٠ :

أدى انتشار اللغة الآرامية إلى تحولها إلى لغة عالمية Langua Franca مع نهاية القرن الثامن ق٠م٠ حتى أنها صارت لغة التخاطب الدبلوماسية بين الأشوريين و تابعيهم فى بلاد الشام ومن بينهم اليهود٠ [١٨]

و ازدادت أهمية هذه اللغة أثناء الحكم الفارسى خاصة و أن ولاية بابيروش كانت تشمل إلى جوار بابل أملاك الإمبراطورية البابلية الكلدانية في سوريا و فينيقيا و فلسطين ، [١٩] وهو ما استمر معمولا به في تنظيمات دارا الأول الإدارية ، إذ أشارت وثيقة بالمتحف البريطاني (رقم ٧٤٥٥٤) مؤرخة بأخريات عهده (٤٨٦ ق٠م٠) إلى "حاكم بابل و ما وراء النهر" في إشارة إلى بلاد بابل و كل من سوريا وفلسطين٠ [٢٠]

و نتيجة لاعتماد الفرس في إدارة الدواوين الحكومية على نفس العناصر التى كانت موجودة من قبل ، فقد استمر الاعتماد على اللغة الآرامية كلغة للإدارة والدبلوماسية ، بل صارت لغة المعاملات اليومية و التخاطب المشترك في شتى أصقاع الإمبراطورية الفارسية بين مصر و بلاد النهرين٠ [٢١] وهكذا فلم يكن غريبا أن تصبح الآرامية هي وسيلة للتخاطب المشترك في كثير من الأحيان وسط مجتمع متعدد الأعراق مثل ذلك الذي شهدته مصر أبان القرن الخامس ق٠م٠

ولقد ألقت الوثائق الآرامية المكتشفة في مصر- خاصة في جزيرة الفنتين بأسوان ، [٢٢] و ابيدوس ، [٢٣] و تونا الجبل ، [٢٤] و الحيبة ، [٢٥] و سقارة ، [٢٦] و المسخوطة [٢٧]-

---

[17].B. Meifsner, "Miscellen" ZAS 29 (1891), pp. 123f.

[١٨] سيد فرج راشد ، الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربى ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص١٤٣ ٠
وانظر أيضا :

H. Shirun, "Aramaische Texte aus Ägypten", LÄ I (1975), p. 362.

[19]Olmsted, op. cit., p. 56.

[20]M. W. Stolper, "The Governer of Babylon and Across - the River in 486 B. C.", JNES 48.4 (1989), pp. 283f.

[21]C. Haurt, Ancient Persia and Iranian Civilization, London 1972, p. 19.

[٢٢] انظر ، على سبيل المثال لا الحصر :

CAP,1-83; KBM, 1-17; C. C. Torrey, "More Elephantine Papyri", JNES 12. 3 (1954), pp. 149ff; H. Bardtke, "Elephantine und die judische Gemeinde der Perserzeit", Das Altertum 6 (1960), pp.13ff; B. Porten, Archives from Elephantine, Berkely 1968, pp. 28ff; GD, 1-16; 32 -60; B. Ayad, "From the Archive of Ananiah son of Azariah: A Jew from Elephantine", JNES 56 (1997), pp. 37ff.

[23]GD, 80 - 86.

[24]E. Bresciani and M. Kamil, "Le lettre aramaiche di Hermopoli", Atti della Accademia Nationale dei, Mem. VIII, Fasc. 5, Rome 1966, pp. 356ff; J. Millik, "Les papyrus arameens d'Hermoupolis et les cultes

المزيد من الضوء على بعض التجمعات السامية التى عاشت فى مصر أبان القرن الخامس ق٠م٠ و ارتبطت بصورة عضوية مفصلية بالاحتلال الفارسي لمصر٠ ومن بين هؤلاء حظى اليهود الذين عاشوا فى مجتمع جمع بين الطابعين: المدنى و العسكرى فى الفنتين وأسوان بالنصيب الأوفر من الدراسة حتى غدت هذه الوثائق قرينة أو مرادفة لدراسة أحوال اليهود في مصر خلال هذا العصر٠ [٢٨] وباستثناء الآراميين ، [٢٩] فلم يكن للتجمعات السامية الأخرى التي جاء ذكرها في الوثائق الآرامية نصيب متفرد من الدراسة و البحث٠ أما الفينيقيون فقد فضلوا الكتابة بلغتهم الأم [٣٠] ، كما فضل الكثير منهم أن يعيشوا في حيهم الخاص في منف الذى زاره هردوت ، وأشار إلى أنه كان يسمى "معسكر الصوريين"٠ [٣١] وكذلك كان لهم دورهم البارز فى بناء الأسطول المصرى خلال العصر الصاوى ، و استمر هذا الدور بصورة تلقائية أبان العصر الفارسى٠ [٣٢]

ومن بين هؤلاء و هؤلاء تبرز الأسماء الشخصية البابلية بوضوح في الوثائق الآرامية المصرية المؤرخة بالقرن الخامس ق٠م٠ ، حيث كانت فى أغلبها أسماء دينية مركبة تتداخل فيها أسماء معبودات بلاد النهرين٠ وهكذا يمكن تصنيف هذه الأسماء حسب أسماء المعبودات المتداخلة فيها إلى ما يلي:

١ ـ أسماء يتداخل فيها اسم المعبود "نبو" [٣٣] مثل "ادين نبو" ، [٣٤] و"نبوكدورى" ، [٣٥] و"نبوزرابنى" ، [٣٦] و"نبواوصر" ، [٣٧] و"نبوسمسكن" ، [٣٨]

Syro - phenciens en Ǵypte perse", Biblica 48 (1967), pp. 546ff, P. Swiggers, "Aspects of Daily Life in the Hermopolis Papyri", Acta Orientalla Belgica 6 (1991), pp. 117ff, with references.

[25] Millik, "Lettre arameene d'el - Hibeh", Aegyptus 40 (1960), pp. 79ff.

[٢٦] انظر على سبيل المثال لا الحصر:

TAE, 95 - 98; SAT, 1 - 202.

[27], 78 - 79.

[٢٨] تعمدت بعض هذه الدراسات التى اهتمت بهذه الوثائق أن تنعت هذا المجتمع المتعدد الأعراق فى فيلة و أسوان ب Die judische Gemeinde (Bardtke 1960); Jewish Military Colony (Porten 1968)، وانظر أيضا دراسة الدكتورخالد طه الدسوقى ، الجالية اليهودية فى أسوان فى القرن الخامس قبل الميلاد ، القاهرة ١٩٧٤.

[٢٩] انظر دراسة الدكتور بولس عياد بولس، الآراميون فى مصر منذ بداية ظهورهم فى القرن السابع ق٠م٠ حتى اختفائهم فى القرن الثانى ق٠م٠ ، القاهرة ١٩٧٥ ، وكذلك

M. H. Silverman, "Aramean Name - Types in the Elephantine Documents", JAOS 89 (1969), pp. 691ff.

[٣٠] انظر على سبيل المثال:

SAT, pp. 139ff, nos. II - VI; J. C. Greenfield, "Notes on the Phoenician Letter from Saqqara", Orientalia 53 (1984), pp. 242ff.

[31] Herod. II, 112.

و انظر أيضا:

D. J. Thompson, Memphis under the Ptolemies, Princeton 1988, p. 83.

[32] L. Basch, "Trieres greques, phenienes et Ǵyptiennes", JHS 97 (1977), pp. 1ff.

[٣٣] ظهرت عبادة "نبو" فى العراق القديم مع بداية الألف الثانى ق٠م٠ ، حيث أصبحت بورسيبا القريبة من بابل مقر العبادة الرئيسى له٠ و اعتبر إلها للكتابة ، وكان من أدواره تحديد مصائر و أقدار البشر،كما ارتبط أيضا بشئون الزراعة والرى٠ و كان له علاقة وثيقة بمردوك فهو تارة وزيره ، وتارة أخرى ابنه، وأما نيسابا فقد كانت زوجته٠ و فى خلال فترة وجيزة أضحى نبو المعبود الرئيسى لكل بابل جنبا الى جنب مع مردوك، انظر:

و"نبوتوكلتى" ،[٣٩] و"نبوقصر" ،[٤٠] و "نبو شاللیف" ،[٤١] و "نبواخى اوبللیط" ،[٤٢] و"نبو٠٠٠ "٠[٤٣]

٢ -أسماء يتداخل فيها اسم "سين / نانا"[٤٤] : مثل "سين ادين" ،[٤٥] و"سين بنت" ،[٤٦] و"سين كشر" ،[٤٧] وربما كان الاسم "مجر" اختصارا ل"سين مجر" ، حيث يقارنه "كرايلنج" ب" سمجرنبو" أحد قادة جيش "نبوخذنصر" الذى ورد اسمه فى سفر ارميا (الإصحاح الثاني عشر ، ٣٣)٠ [٤٨] ومن جهة أخرى ، فقد أدخل الاسم الآخر لسين وهو "نانا" فى أسماء شخصية مثل "ناناشذب" ،[٤٩] و "ناناشذبت"٠[٥٠]

٣- أسماء يتداخل فيها اسم "مردوك"[٥١] : وهذه قد تكون مركبة مثل "ادين مردوك" ،[٥٢] و "مردوك شر اوصر" ،[٥٣] و "مردوك عدرى" ،[٥٤] و"مردوك شمكن"

J. Black and A. Green, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, London 1992, pp 133f.
وعن أمثلة لأسماء بابلية من بلاد النهرين تداخل فيها اسم "نبو" ، انظر:
A. T. Clay, New Babylonian Letters from Erech, Yale Oriental Series, Babylonian Texts, Vol. III, New Haven 1919, pp. 15ff.

[34] CAP, 20:2; KBM, 7:2= GD, 48:2; KBM, 14:2.

[35] CAP, 5:18; 7:2; 29,2; KBM, 11:2 = GD, 52:2; KBM, 12:3; B. Porten, "Fragmentary Aramaic Deeds of bligation and Conveyance. New Collations and Restorations", JNES 48.3 (1989), p. 169.

[36] AP, 8:28; 9:16; 28:14.

[37] KBM, 1:11= GD, 42:1.

[38] AP, 6:19.

[39] CAP, 28:14.

[40] KBM, 1:11 = GD, 42:11
ويرى جريلو(p. 212, note c)أن اسم "نبوقصر" آشورى ، ولكن هذا المقطع الثانى من الاسم كان أكثر شيوعا فى الأسماء البابلية مثل الاسم "سين كشر" ، انظر: KBM, p. 230.

[41] CAP, 2:6 = GD, 54 :6.

[42] TAE, 5:12.

[43] SAT, 125,a: 1.

[٤٤] سين ، ويسمى أيضا نانا ، أو نانا - سين هو إله القمر فى بلاد النهرين٠ و كان يعد ابنا لانليل وننليل ، وأما زوجته فهى ننجال ، وأولادهما هما معبود الشمس اوتو و المعبودة انانا٠ وقد وجدت أقدم معابده فى مدينة آور وهو معبد "أى كيش نوجال" الذى عمر فى العصرين السومرى والاكدى٠ بيد أن مركز عبادته الأكثر شهره كان معبده فى حران الذى يرجع إلى العصر البابلى المتاخر ، حيث شهد قمة ازدهاره فى عهد أخر ملوك هذا العصر، الملك نابونيد (٥٥٦ - ٥٣٩ ق٠م٠) ، انظر:
J. Black and A. Green, op. cit., p. 135.

وعن أمثلة لأسماء بابلية يتداخل فيها اسم المعبود "سين" ، انظر:
Clay, op. cit., pp. 17f.

[45] CAP, 22:19.

[46] SAT, 28,a:1.

[47] KBM, 8:10 = GD, 49:10.

[48] KBM, 12:34, with comment p. 280.

[49] SAT, 50 :4,with comment p. 44.

[50] SAT, 35 :1, with comment p. 53.

[٥١] لقد كان مردوك هو المعبود الرئيسى لبابل، على أقل تقدير منذ عصر أسرة اور الثالثة ، بل ربما ترجع بعض شواهد عبادته إلى عصر الأسرة الأولى٠ ويعنى اسمه "عجل الشمس"٠ وعادة ما يصور بتاج مخروطى يتدلى منه الريش ، وله لحية طويلة، ويمسك بدائرة وعصا، ويقف بجواره "الماشوشو (الثعبان - التنين)٠ ومردوك هو

،[٥٥] أو حتى مجردة مثل "مردوك"[٥٦] وفى هذه الحالة يكون الاسم عادة اختصاراً لاسم مركب مثل أحد الأسماء السابقة٠

ومن جهة أخرى ، فقد تداخلت إحدى نعوت مردوك وصفته الرئيسة "بيل"[٥٧] بمعنى "السيد أو الرب"[٥٨] فى أسماء بابليه[٥٩] وجد منها فى مصر اسم "ادين بيل" ،[٦٠] و "بيل ابنى" ، [٦١]وربما كان الاسم "تات" اختصارا لاسم مثل "بيل - تات - تان - نو - بول - لت - سو " بمعنى " الرب يحى ما أعطيت"٠ [٦٢]

٤- أسماء يتداخل فيها اسم "شمش"[٦٣] : مثل "شمش جريه"[٦٤] ، و "شمش نورى"٠[٦٥]

٥- أسماء يتداخل فيها اسم "بيتل"[٦٦] : مثل "بيتل تقم" ،[٦٧] و"بتل نورى" ،[٦٨]و "بتل ند(ن)" ،[٦٩] و بتل رى٠ [٧٠]

ابن انكى، ومعبده الرئيسى فى بابل هو ايساجيل٠ وقد علا نجم مردوك مع بروز الدور السياسى القيادى لمدينة بابل٠ ومن الصعب بمكان تحديد مهامه المتعددة والمتنوعة ، ولكنه اشتهر بقدراته السحرية وبحكمته ، انظر:
J. Black and A. Green, op. cit., pp. 128f.

وعن نماذج لأسماء من بلاد النهرين يتكون منها اسم مردوك، انظر:
Clay, op.cit., p. 15.

[52]SAT, 26:17.
[53]TAE, 10 : 3.
[54]TAE, 25:4.
[55]TAE, 90: 1.
[56]CAP, 13: 15 = GD, 36:15; SAT, 44:4.

[٥٧] الكلمة الاكدية "بيلو" هى نفسها "بعل" فى اللغات السامية الأخرى، بيد أن الاكدية كانت قد حزت حزو المسمارية فى عدم استخدام الأحرف الحلقية الرخوة مثل العين و الحاء والهاء ، راجع: سيد فرج راشد ، المرجع السابق، ص٥٥ ومابعدها٠

[٥٨] Theo Bauer, Akkadische Lesestuke, Glossar, Heft 3, Piazza 1953, p. 6.

[٥٩] عن أسماء بابلية مركبة مع "بيل" ، انظر:
Clay, op. cit., p. 13f.

[60]SAT, 91: 1.
[61]CAP, 24:14 = GD, 55:14.
[62]KBM, 4: 24, with comment p. 175.

[٦٣] على عكس مصر ، تاتى أهمية الشمس تالية للقمر فى بلاد النهرين٠ ولكن عبادة الشمس تبدو واضحة منذ أقدم العصور فى هذه البلاد ، حيث عبد السومريون اوتو ، وهو شمش الاكدى الذى يمثل الضياء المنير و السراج الوهاج٠ ويعد شمش فى التراث الاكدى ابنا لانو ، وفى أحيان أخرى ابنا لانليل ، وأما زوجته فهى ايا٠ وكان معبده الرئيسى فى سيبارحيث كان يسمى "أى بابار" اى "البيت الابيض" ٠ وتمثل دوره الرئيسى فى تحقيق العدالة ، ونصرة المظلوم فهو معبود الحق و العدل والقانون، راجع:
J. Black and A. Green, op. cit., pp.183ff.

وعن أسماء شخصية أكدية مركبة مع "شمش" ، انظر:
Clay, op. cit., p.18.
CAP, 24:14 = GD, 55:14, with comment p.419f.
[65]CAP, 11:12 = GD, 3:12.

[٦٦] ربما انتقلت عبادة كلا من "بيتل" بمعنى "بيت الإله" و "اشم" بمعنى "اسم (الاله) الى بلاد النهرين عبر سوريا ، انظر :

٦- أسماء يتداخل فيها اسم "اشم"[٧١] **:** مثل "اشم كدورى" ،[٧٢] و "اشم رام"٠ [٧٣]

٧- أسماء يتداخل فيها اسم "اداد = هدد"[٧٤] **:** والحالة الوحيدة التى وردت لاسم من هذا القبيل كانت ل "هددنورى"٠ ، و هى الحالة الوحيدة كذلك فى الوثائق الآرامية المكتشفة فى مصر التى نعت فيها أحد من بلاد النهرين الذين عاشوا فى هذا البلد ب"البابلى"٠ [٧٥] و ذلك على غرار وصف آخرين لأنفسهم ب"الآرامي" ، أو "اليهودى"٠ [٧٦] و على الرغم من ذلك ، يرى "سلفرمان" أن الاسم آرامي معللا ذلك بكتابة الاسم "هدادنورى" ، و ليس "ادادنورى" ، فضلا عن أن المقطع الثاني من الكلمة تتداخل فيه الكلمة الآرامية "نور" ، وهى تحمل نفس المعنى العربى٠ [٧٧]

بيد أنى أميل إلى كون حامل هذا الاسم بابلى الأصل ، ففضلا عن نعته في النص ب"البابلى" ، فإن تحول "الألف" إلى "هاء" ربما جاء تجاوبا مع كون الكتابة بالآرامية ، إضافة إلى معيشته وسط مجتمع يتحدث و يكتب بالآرامية ، أما الكلمة "نور" فقد وردت في الاكدية "نورو" وبنفس المعنى فى كل من الآرامية و العربية [٧٨]

٨ - أسماء يتداخل فيها اسم "نرجال"[٧٩] **:** وتحوى الوثائق حالة واحدة من هذا القبيل و هى "نرجالوشذب"٠ [٨٠]

Silverman, JAOS 89 (1969), pp. 702ff.

وعن أسماء أكدية يدخل فيها اسم "بيتل" ، أنظر:

Porten, Archives, pp. 328f.

[67] CAP, 2: 6.

[68] CAP, 22 : 6.

[69] CAP, 55: 7.

[70] KBM, 8:11.

[٧١] عن أسماء اكدية مركبة مع "اشم" ، انظر :

Porten, op. cit., p. 230.

[72] CAP53:6.

عن الاشتقاق الاكدى لهذا الاسم ، انظر:,

Silverman, JAOS 89.4 (1969), p. 705, footnote 86,a.

[73] CAP, 53:9.

[٧٤] "أداد" الأكدى هو نفسه "أشكور" السومرى٠ وهو معبود العواصف و الزوابع ٠ وقد انتشرت عبادة العواصف والزوابع فى العديد من مناطق غرب أسيا، وعلى هذا الأساس فهو يقرن ب "هدد" السورى و بالمعبود الحورى "تشوب" و الكاسى "بورياش"٠ وأداد هو ابن "أنو" ، وكان يعد فى رواية أقدم ابنا ل "انليل" ، وزوجته هى المعبودة "شالا"٠ وربما ترجع بداية عبادة "اشكور" إلى بداية العصور التاريخية٠ وتعد مدينة كاراكارا فى بابل مركز عبادة "أداد" ، انظر:

J. Black and A. Green, op. cit., pp. 110f.

[75] CAP, 6:19 = GD, 33:19.

[76] CAP, pp. XV- XVI.

[77] S ilverman, JAOS 89.4 (1969), p. 692.

[78] Theo Bauer, op. cit., p.25.

[٧٩] ارتبطت عبادة "نرجال" فى المقام الأول بالعالم الآخر، ومن ثم فقد صار زوجا ل"ارشكيجال" ملكة العالم الآخر فى عقيدة بلاد النهرين٠ ، كما يقرن بالمعبود "أررا" معبود الوباء المكلف بتعمير العالم السفلى٠ وتظهر له فى بعض الأحيان زوجات أخريات مثل "لاذ" و "ماميتو"٠ وقد اعتبر ابنا ل"انليل" و "ننليل"٠ وكان معبده الرئيسى يسمى "اى - مسلام" أى "دار مسلام" فى مدينة كوتو ببابل ، انظر:

Black and Green, op. cit., pp. 135f.

[80] KBM, 8:9 = GD, 49:9 with comment p. 241 & 483.

٩ - أسماء يتداخل فيها اسم "انو"[٨١] **:** ولدينا حالة من هذا النوع ألا وهى اسم "انو دارو"[٨٢].

١٠- أسماء أخرى : لعل من أكثر الأسماء الاكدية شيوعا في وثائق القرن الخامس ق٠م٠ الآرامية التى عثر عليها فى مصر هو الاسم "مانوكى"[٨٣] ، وهو اختصار لصيغة مركبة مثل "مانوكى أداد" ، بمعنى "من مثل أداد"٠ [٨٤] هذا وقد وردت فى هذه الوثائق أسماء اكدية أخرى مثل "شابى اليا" ،[٨٥] و "أتارلى" ،[٨٦]، "بت أوبل" ،[٨٧] و "أوبل" ، و"ساتيبار" ،[٨٨] و "كوس كين" ،[٨٩] و "حاتو بستى" ،[٩٠] و"لوحى" ،[٩١] و "بيتيه" ، و "دانونورى"٠[٩٢]

الدور الوظيفى للبابليين فى مصر:

تمركز التواجد البابلى فى مصر أبان القرن الخامس ق٠م٠ فى منطقة أسوان في كل من أبو (الفنتين) ، و سونو (أسوان) ، كما وجدت أعداد منهم فى منف ربما أقامت فى نفس المنطقة التى كان يقطن فيها الفرس و الجاليات السامية الأخرى فى القطاع الجنوبى من المدينة ، حيث أصبح يطلق على السياج الذى يحيط بهذه المنطقة فى العصر البطلمى"البارسيكون السورى" ، والتى ربما استخدمت كذلك كمقر للإدارة المركزية الفارسية فى مصر٠ [٩٣]

وليس من الواضح إذا ما كان البابليون فى منف قد أقاموا فى تجمعات تحمل بعض السمات العسكرية مثلما كان الحال فى منطقة أسوان أم لا ؟ ، و ذلك على الرغم من وجود إشارة إلى "دجل " فى هذه المدينة خلال هذا العصر٠ [٩٤]

وتبدو الصورة أكثر وضوحا فى داخل مجتمع الفنتين - أسوان ، فقد عاش البابليون هناك - مثلهم مثل التجمعات الآسيوية الأخرى - في داخل حامية "حيلا"

---

[٨١] "ان" او "انو" هو إله السماء فى الأساطير الميزوبوتامية ، كما أن الكلمة نفسها تعنى بالسومرية السماء٠ وهو ابو المعبودات وبداية الخلق٠ ومركز عبادته الرئيسى فى الوركاء حيث يعيش مع زوجته "انتو" ، انظر:
J. Gray, Near Eastern Mythology, london 1982, p.14; Black and Green, op. cit., p.30.

[82] DA, 5:7, with comment p. 19 = GD, 66,7,with comment p.460.

[83] CAP, 14:11 = GD, 37:11; 16:6 = GD, 18: 6; 37:11; 43:12; 61: 11; KBM, 1:4 = GD, 42 :4; SAT, 3:7; 4: 6; 37:3; 53:19; 110:2.

[٨٤] حول الأصل الاكدى لهذا الاسم ، انظر : KBM, p. 137, with references; Silverman, JAOS 89.4 (1969), p. 696.

[85] KBM, 1:11, with comment p. 137.

[86] KBM, 3:23b, with comment, p.164.

[87] BM, 3:24, with comment p. 164.

[88] KBM, 3:2, with comment p.158.

[89] DA, 1:2.

[90] DA, 10:3; 11:1 with comment p.32.

[91] CAP, 14:13; GD, 37:13, with comment p. 477.

[92] KBM, 1:10-12; GD, 42:10-12, with comment p. 469.

[93] Thompson, Memphis, p. 84.

[94] TAE, 5 :5; R. Bowman, “An Aramaic Journal Page”, AJSL 58 (1941), p. 304.

خصصت لحماية حدود مصر الجنوبية ، [٩٥] وربما كذلك لمراقبة عمليات استيراد البضائع القادمة من الجنوب ،[٩٦] و هو ما كان معمولا به في مصر منذ عهد سنوسرت الثالث (حوالي ١٨٧٨ - ١٨٤٣ ق٠م٠) في الجنوب عند النقطتين الحدوديتين المتقابلتين سمنة و قمة ،[٩٧] كما طبق هذا النظام أيضا أبان عهد نكتانبو الأول (٣٧٩ \ ٣٧٨ - ٣٦١ \ ٣٦٠ ق٠م٠) ، وهو ما يستدل عليه من لوحة عثر عليها فى نقراطيس (تلال كوم جعيف و نبيرة - مركز ايتاى البارود - محافظة البحيرة) مؤرخة بالعام الأول من حكم هذا الملك (٣٧٨ ق٠م٠) ، حيث كانت تؤخذ نسبة العشر من البضائع القادمة عبر البحر المتوسط (الأخضر الكبير للحاونبو)٠ [٩٨]

ومن المحتمل كذلك أن تكون قد أسندت إلى أفراد هذه الحامية الجنوبية مهمة استخراج الأحجار من محاجر أسوان ،[٩٩] و هو الدور الذي كثيرا ما أسند- خلال العصور المصرية القديمة- لقيادات الجيش ، وشارك في استخراجها جنوده٠ [١٠٠] وربما امتد نشاط أفراد هذه الحامية إلي محاجر وادى الحمامات ، وقد يدعم ذلك هذا النشاط التحجيرى الكبير فى هذه المنطقة خلال العصر الفارسى و الذى يدل عليه هذا العدد الكبير من النصوص المصرية القديمة ، [١٠١] بل والآرامية التى تنتمى إلى هذا العصر٠ [١٠٢]

ولم تكن الحامية مجرد مؤسسة عسكرية بحته فقد كان مع الجنود أسرهم٠ [١٠٣] و كانت الوحدة الرئيسية فى الحامية هى "الدجل" ، و قد ترجمها الدكتور خالد الدسوقى بمعنى "كتيبة عسكرية" ،[١٠٤] وإن كنت أميل إلى ترجمتها ب"لواء" "Standard" كما ترجمها "بورتن" ، لأن أصول الكلمة الآشورية تحمل نفس المعنى ،[١٠٥] ومما هو جدير بالذكر أنه كان من بين قادة المؤسسة العسكرية المصرية القديمة

---

[٩٥] كانت كل من جزيرة الفنتين فى أقصى الجنوب عند أسوان ، و دافنى (تل دفنة) بالقرب من القنطرة الحالية عند المدخل الشمالى الشرقى من البلاد ، و ماريا على حافة الدلتا الغربية بالقرب من الإسكندرية الحالية هى المراكز الثلاث الرئيسية للحاميات العسكرية المصرية القديمة طوال مراحل العصور المتأخرة (٦٦٤ - ٣٣٢ ق٠م٠) ، انظر :

Herod. II, 30; A. B. Lloyd, Herodotus, Book II, Commentary 1 - 98, Leiden 1976, p. 130.

[96] Poten, op. cit., p. 41; GD, pp. 44ff.

[97] Berlin 14753; BAR I, 652; K. Sethe, Ägyptische Lesestuke, Heldsheim 1959, no. 23.

[98] A. Erman and U. Wilcken, "Die Naukratisstele", ZAS 38 (1900), pp. 127f; B. Gunn, " Notes on the Naukratis Stela", JEA 29 (1943), pp. 50ff; S. A. Younis, Hellenic Minorties in Ancient Egypt during the Late Period (664 -332 B. C.), Ph. D. Thesis, Faculty of Archaeology, Cairo University 1995, pp. 262f.

[99] Porten, op. cit., pp. 40f.

[١٠٠] لمزيد من التفاصيل ، انظر : صبحى عطيه يونس ، كبار موظفى الأشغال فى مصر القديمة خلال عصر الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير بكلية الآثار - جامعة القاهرة ،١٩٩٠ ، ص ٦٥ وما بعدها ، ص ٣٢٧ و مابعدها٠

[101] J. Couyat et P. Montet, Les inscriptions hi ēroglyphques et hieratiques du Ouadi Hammamat, MIFAO 34 (1912), e.g., nos. 13, 18, 19, 72, 91, 144 -146, 148, 164, 193; R. Gundlach, "Wadi Hammamat", LÄ VI, pp. 1191f.

[102] Dupont - Sommer, "Une inscription arameenne inedite de l'Ouadi Hammamat", Revue d'Assyriologie 41 (1947 - 48), pp. 105ff.

[103] CAP, 22; Porten, "P. Berlin 13607 : An Aramaic Papyrus Fragment from the Fifth Century B. C. E.", JNES 49.3 (1990), p. 291.

[١٠٤] خالد الدسوقى ، المرجع السابق ، ص٤ ٠

[105] Porten, Archives, p. 29.

من يحمل اللقب "ثاى سريت" " حامل اللواء" ، وهو لقب رأى شولمان أن صاحبه كان يقود وحدة أو منطقة عسكرية. [١٠٦]

ومن ناحية أخرى ، فإن "اللواء" طبقا للمصطلحات العسكرية الحديثة هو الوحدة العسكرية التى تتكون من عدد من الكتائب ، وهو ما ينطبق على "الدجل" إذ كان ينقسم بدوره إلى عدة كتائب أو مئات "ماتا" ، وربما قسمت هذه المئات إلى عشرات "إشريت" كما كان الحال فى الجيش الآشورى. [١٠٧]

حقا ، كان زمام القيادة العليا للحامية (رب حيلا) فى يد الفرس ، كما هو الحال مع فيدرانج الفارسى الذى كان يشغل هذه الوظيفة عام ٤١٦ ق.م. [١٠٨] أما قيادة الدجل فقد أسندت إلى عدد من الفرس مثل "ارتابانو" (٤٦٥ | ٤٦٤ ق. م.) ، "فارزات" (٤٦٥ | ٤٦٤ ق.م.) ، [١٠٩] (٤٤٩ ق.م.) ، [١١٠] و "هاوماداتا" (٤٦٠ ق.م.) ، [١١١] و من عدد من البابليين مثل "ادين نبو" (٤٤٦ ق.م.) ، [١١٢] و (٤٢٠ ق.م.) ، [١١٣] و "نبو كدورى" (٤٠٩ق. م.) ، [١١٤] ، (٤٠٧ ق.م.) ، [١١٥] (٤٠٢ ق.م.) ، [١١٦] بل واستمر ما يسمى ب"دجل نبوكدورى" حتى العام الخامس من حكم الفرعون الوطنى "اميرتايوس" ، [١١٧] و هو ما يعنى عام ٤٠٠ ق.م. [١١٨]

أما رؤساء المائة فربما كانوا يعينون بصورة رئيسية من البابليين ، فمن بين الأربعة الذين سجلتهم الوثائق الآرامية ممن شغلوا هذه الوظيفة وهم "نبوشاللیف" و "بتل تقم" (٤٨٤ ق.م.) ، [١١٩] و "سين ادين" و "نابو عقب" (٤١٩ ق. ق.) ، [١٢٠] نجد ثلاثة من هؤلاء الأربعة كانوا من البابليين ، بينما كان رابعهم - فى أغلب الظن - آراميا. [١٢١]

---

[106] A. Schulman, Military Rank, Title, and Organization in the Egyptian new Kingdom, MAS 6 (1964), 174 - 180.

[107] KBM, p. 42.

[108] CAP, 25:4.

[109] CAP, 6:3-4 = GD, 33:3-4.

[110] KBM, 2:3.

[111] CAP, 8:3 = GD, 34: 3.

[112] KBM, 14 :2.

[113] CAP, 20:2 = GD, 29:2; KBM, 7:2 = GD, 48 : 2.

[114] CAP, 29: 2.

[115] Porten, JNES 48.3 (1989), p. 164, l.2.

[116] KBM, 11:2 = GD, 52:2 ; KBM, 12 :3.

[117] CAP, 35: 2 = GD, 7 :2.

[118] مما لاشك فيه أن المقصود هنا هو الفرعون "اميرتايوس" الذى حكم مصر بعد طرد الفرس فى الفترة فيما بين حوالى ٤٠٤ |٤٠٣ - ٣٩٨|٣٩٧ ق. م. ، وليس الثائر "اميرتايوس" الذى قاد الثورة ضد الفرس بعد القضاء على ثورة ايناروس، إذ لم يكن يسيطر سوى على أجزاء من غرب الدلتا، عن الأول ، انظر: Kienitz, Geschichte, pp. 78ff.

وأيضا ، رمضان السيد ، تاريخ مصر القديمة ، ج٢ ، القاهرة ١٩٩٣ ، ص٢٩٦ .

وعن الثانى ، انظر:

Younis, op. cit., pp. 75ff.

[119] CAP, 2 :6 - 8 = GD, 54: 6 - 8.

[120] CAP, 22 : 19 -20.

[121] حول احتمال الأصل الآرامي ل"نابو عقب" ، انظر :

Silverman, JAOS 89 (1969), p. 699.

وعلى أية حال ، فربما امتد الحضور البابلى ليشمل أفراد عاديين من الحامية ، فى الغالب كان من بينهم بعض الشخصيات الذين كانوا من بين شهود العقود المختلفة ، وكتبت أسماؤهم غفلا من أية ألقاب ، أو إشارة معينة إلى وظيفتهم مثل "بغداداتا بن نبوكدورى" (٤٧١ ق٠م٠) ،[١٢٢] و "سين كاشيد بن نبوسمسكن" ، و "هدادنورى البابلى" (٤٦٥ ق٠م٠) ،[١٢٣] و "شابى الى بن نبو كصر(؟)) (٤٥١ ق٠م٠) ،[١٢٤] و "لوحى بن مانوكى" (٤٤٠ ق٠م٠) ،[١٢٥] و "مجر" (٤٠١ |٤٠١ ق٠م٠)٠ [١٢٦]

و هكذا خص الفرس أنفسهم بمراتب القيادة العسكرية العليا ، بينما شاركهم البابليون فى الرتب الوسطى ، أما وظائف صغار الضباط فكانت فى أغلبها من نصيب البابليين ، و شاركهم- على استحياء الآراميين- ،ومثلهم مثل التجمعات السامية الأخرى، كان من بين البابليين من هم مجرد أفراد عاديين في الحامية٠ أما اليهود فلم تشر الوثائق إلى تقلد أحد منهم لرتبة قيادية ، ويغلب على الظن أنهم لم يتعد كونهم مجرد أفراد عاديين في الحامية٠ وربما حفظ الفرس للبابليين بعضا من مكانتهم التى كانت لهم في بلاد الشام قبل استيلاء الفرس على إمبراطوريتهم٠

و يبدو هذا الوضع المتميز للبابليين في مصر أبان القرن الخامس ق٠م٠ حين نجد أحدهم وهو "مانوكى" يتولى منصب القاضى ، و يذهب إلى أسوان في عام ٤٣٥ ق٠م٠ مع اثنين من القضاة الفرس هما "ميجافيرنيس" ، و "نيفايان" من أجل فحص أحد القضايا التى ربما كانت تختص بأحقية أحد الأفراد بريع أحد حقول الدجل٠ [١٢٧]

ولم تكن الاستعانة بأحد البابليين في أحد مناصب القضاء غريبا في وقت طبقت فيه القوانين البابلية ، أو على الأقل استلهمت روحها القوانين الفارسية الجديدة التى سنها دارا الأول (٥٢١ - ٤٨٥ ق٠م٠) ونفذت في كافة أرجاء الإمبراطورية الفارسية ، ومن بينها مصر٠ [١٢٨]

و على أية حال ، فقد كانت سلطة القضاء العليا و القول الفصل في يد الساتراب ،[١٢٩] او البرترك٠[١٣٠] و كانت الأمور القضائية- في الأحوال العادية- تسند إلى قائد الحامية الذى يقف إلى جانب القضاة ، كما الحال في القضية- آنفة الذكر- التي كان البابلى "مانوكى" أحد قضاتها إلى جوار "نافايان" قائد حامية سونو٠ وفى أحيان أخرى ، كان ينبغى حضور مساعد الحاكم "ساجان" ، و مسئولوا الخزانة ، ومنفذو الأوامر ، و الشرطة ، وكتبة الاقليم٠ [١٣١]

---

[122] CAP, 5: 18= GD, 32 : 18.

[123] CAP, 6 :19.

[124] KBM, 1:11= GD, 42:11.

[125] CAP, 14 :13.

[126] KBM, 12 : 33.

[١٢٧] البردية مهشمة إلى حد كبير ، والكثير من محتواها غامض ، انظر :

CAP, 16 = GD, 18.

[128] Olmsted, op. cit., pp. 120ff.

[١٢٩] خالد الدسوقى ، المرجع السابق ، ص١٦ ٠

[130] CAP, 20.

[١٣١] خالد الدسوقى ، المرجع السابق ، ص١٧ ٠

ومما لاشك فيه أن الكتبة لعبوا دورا هاما في داخل الحامية ، سواء على مستوى الجهاز الإداري فيها المناط به تسجيل أفراد الحامية ،[١٣٢] أو تسجيل بعض الأوامر الإدارية ،[١٣٣] أو كتابة عقود الزواج والطلاق والبيع والشراء٠٠ إلخ من تلك العقود التى تتطلب معرفة كاملة بالصيغ القانونية المقبولة٠ وقد اتخذت هذه العقود نفس النسق البابلى ، كما استخدمت نفس المصطلحات البابلية٠

لقد كان أهم عنصر يمكن أن يعطى الشرعية لأى عمل طبقا للقانون البابلى هو تسجيله كتابة ، وبشهود٠ ، وتعنون كأن نقول "وثيقة منزل" ، "وثيقة زواج ٠٠إلخ٠ وبعد أن تكتب الوثيقة تلف ، ويجمع طرفيها تجاه الوسط، وتربط ، وتختم على الطين حتى لا تفتح إلا عند الحاجة ٠ وقد لاحظ كرالينج الذى فتح مجموعة من وثائق الفنتين التى كانت محفوظة فى متحف بروكلين أن جميع هذه الإجراءات قد اتخذت مع هذه الوثائق٠ [١٣٤]

وبداية من الربع الثانى من القرن الخامس ق٠م٠ ، وحتى نهاية العقد قبل الأخير ، تمت إضافة التقويم البابلى إلى التقويم المصرى٠ ،من الجدير بالذكر ، أنه قد اتبع فى كلا التقويمين نفس النظام أي كتابة اليوم والشهر و السنة ، و هو يتفق مع الأسلوب البابلى فى كتابة التاريخ ، ويختلف عما كان سائدا فى إصحاحات العهد القديم التى كانت تبدأ بكتابة السنة٠ [١٣٥]

و هكذا فلم يكن غريبا أن نجد أن العدد الأكبر[١٣٦] من كتبة الوثائق هم من البابليين مثل "اترشورى بن نبوزربنى" (٤٦٠|٤٥٩ ق٠م٠) ،[١٣٧] و " بتى بن مانوكى" (٤٥١ ق٠م٠) ،[١٣٨] و "بيتسى بن نبوناتان" (٤٤١ ق٠م٠) ،[١٣٩] و "دوخاشان أو روخاشان بن نرجالوشذب" (٤١٦ ق٠م٠) ،[١٤٠] و"نبوتوكلتى بن نبوزربنى" (٤١١ ق٠م٠)٠[١٤١]

وتكشف قصة احيقار التى عثر عليها فى الفنتين ، وتؤرخ بحوالى ٤٣٠ ق٠م٠ عن جانب من التأثير الثقافى لهؤلاء الكتبة البابليين فى هذا المجتمع المختلط الذى يتواجدون فيه٠ فالقصة ذات أصل بابلى - اشورى ، وتقع أحداثها فى بلاد النهرين ، وفى عهد الملكين الأشوريين سنخريب وولده اسرحدون و الأسماء الواردة فى القصة كلها بابلية أو آشورية مثل احيقار و نبوسمسكن ونادين٠ ومن الجدير بالذكر أن هذه القصة تناقلتها الأجيال التالية وكتبت بلغات مختلفة غير الآرامية مثل السريانية و العربية و الحبشية و اليونانية ،بل و التركية القديمة ، والسلافية٠ [١٤٢]

---

[١٣٢] انظر ، على سبيل المثال : CAP, 23.

[133] SAT, 26.

[134] KBM, pp. 49ff.

[135] S. A. Horn and L. H. Wood, "The fifth - Century Jewish Calendar at Elephantine", JNES 13.1 (1954), pp. 5ff; Porten, Archives, p. 197.

[١٣٦] عن كتبة آراميون ويهود ، راجع:. GD, pp. 51f

[137] CAP, 8:28.

[138] KBM, 1:1= 42:1.

[139] CAP, 14 : 11 = GD, 37:11.

[140] KBM, 8 :9 = GD, 41:1.

[141] CAP, 28 :14.

[142] CAP, pp. 204ff; GD, pp. 427ff.

وانظر كذلك ، بولس عياد ، الآراميون فى مصر ، ص ١٩٢ ومابعدها٠

ومن ناحية أخرى ، فقد تولى اثنان من أفراد الجالية البابلية في مصر مسئولية بعض الإقطاعيات و الضياع التابعة للستراب "ارشام" فى كل من الصعيد والدلتا وهما "كوس كين"[١٤٣] و "حاتو باستى" ،[١٤٤] وذلك فى فترة ما فيما بين ٤٢٨ - ٤٠٨ ق٠م٠ ، وهى نفس الفترة التى شهدت تواجد نسبة لا بأس بها من مسئولى إقطاعياته من البابليين فى كل من الشام وبلاد النهرين٠ [١٤٥]

ويبدو أن جانبا من مهام هذه الوظيفة التى كان الأبناء يتوارثونها في بعض الأحيان كان يشمل رعاية هذه الأملاك ، وجمع وتسليم ريعها وتوفير ما يلزم الموظفين التابعين الذين يمرون بهذه الاقطاعيات٠ [١٤٦]وهى ، على أية حال ، وظيفة تشبه إلى حد كبير الوظيفة المصرية القديمة "مر بر" ومترادفاتها والتي كان على مسئوليها الإشراف على الأوقاف والضياع الملكية و الضياع الخاصة بكبار رجالات الدولة وتلك الخاصة بالمعابد التي كانت كبرياتها مثل معابد امون وبتاح و رع تتمتع بنفوذ وأملاك ودخول كثيرة ٠ [١٤٧]

وتلقب بعض البابليين مثل "حح بن اترلى" و "بيت وابل" بلقب "كسف" "صائغ الفضة" ، وشاركتهم السيدة البابلية "وابل ابنة ستبر" اللقب "صائغة الفضة فى أسوان في دجل نمسو" ، وكان زوجها الفارسى "بجزشت بن بزو" يحمل تقريبا نفس اللقب "صائغ الفضة فى دجل نمسو"٠ [١٤٨] وربما تميزاللقب الثانى الذى حمله الزوجين عن اللقب الأول بكون أصحابه كانوا يمارسون عملهم داخل "الدجل" ، بينما كان أصحاب اللقب الأول يعملون خارجه وسط المجتمع المدنى٠وربما ارتبطت هذه المهنة فى مجملها بصناعات فضية أو حتى بسك عملات فضية٠ [١٤٩]

وفى ظل الاختلاط و التنوع الثقافى فى داخل الحامية تقلد بعض البابليين وظائف دينية كهنوتية تدل على تحول بعضهم إلى معتقد صاحب الأرض ك "مردوك بن بالطو" "كاهن معبودات خنوم وساتى" (٤٤٧ ق٠م٠) " " المعبودات المصرية لمنطقة الشلال ،[١٥٠] أو إلى ديانة السيد المحتل مثل "تات" الذى حمل اللقب الكهنوتى الفارسى "ماجى" ، وزامله فى هذه الوظيفة شخص فارسى يدعى "ميتراسارا" ٠ [١٥١]وتشير الوثائق الآرامية خاصة التي عثر عليها في نطاق الجبانة المنفية إلى

---

[143] DA, 1:2.

[144] DA, 10:3.

[١٤٥] يشير الخطاب الذى أرسله ارشام إلى موظفيه القائمين على أمر هذه الضياع أن أربعة من سبعة ممن ذكرهم الخطاب كانوا من البابليين ، بينما كان الثلاثة الباقون من الفرس، انظر:

DA, 6:1-2.

[146] DA, p. 8.

[147] W. Helck, Zur Verwaltung des mittleren und neuen Reich, Köln 1958, pp. 108ff.

[148] KBM, 3 :2, 23b -24.

[١٤٩] رأى الدكتور خالد الدسوقى (المرجع السابق ، ص١٨) أن هذا اللقب الذى يترجمه ب"رجل الفضة" كان يرتبط بمهمة تحصيل الضرائب على الحدود الجنوبية٠ بيد أنه مما يقلل من هذا الاحتمال هو وجود سيدة تمارس هذا العمل٠ وانظر ،على أية حال، أسباب كريلنج(KBM, p. 158.) التى دعته لترجمة اللقب ب"silverman"او"silversmith"٠

[150] CAP, 13:14, with comment p. 40.

وانظر اعتراض كريلنج على هذه الترجمة:

KBM, p. 78.

[151] KBM, 4:24.

اشتغال بعض البابليين بالأعمال الحرة مثل التجارة٠ وكان مما ساعد في نمو الحركة التجارية وتيسير أمر الاتصال بين أرجاء الإمبراطورية الواسعة تعبيد الإمبراطور دارا (٥٢١ - ٤٨٥ ق٠م٠) للطرق الرئيسية في الإمبراطورية ومن بينها الطريق الممتد من مدينة منف إلى مدينة قورش على نهر سيحون والذى كان يربط مصر ببابل ثم افغانستان وغربى الهند ، وكانت مجهزة بفنادق ومنازل جيدة على طول الطريق ،[١٥٢] وكذلك إكماله للقناة التي كان قد بدأها نيكاو الثانى (٦١٠ - ٥٩٥ ق٠م٠) لتربط بين الفرع البليوزى للنيل والبحر الأحمر وكان قد وصل بها حتى تل المسخوطة٠ ومن الجدير بالذكر أن اللوحات التى وضعت فوق نقاط عالية على ضفة القناة لتخليد ذكرى هذا الحدث قد كتبت على أحد وجهيها بالخط الهيروغليفى ، وعلى الآخر الجانب الآخر بالخط المسمارى وباللغات الفارسية و البابلية والعيلامية٠[١٥٣]

وهكذا رأينا "مردوك شمكن" يصطحب معه قافلة تجارية ضخمة تشمل خمسمائة فرس ، و مائتى بغل وكذا جمال و حمير ، ويسجل نقشا بذلك على قطعة من الحجر الجيرى الأبيض وجدت في الحرم الممتد أمام أبو الهول بمنطقة الجيزة٠[١٥٤] كما سجلت وثيقة أخرى من سقارة اشتغال شخص يدعى "مانوكى" بتجارة الرقيق حيث قام ببيع عبدين أحدهما مصري و الآخر سامى بمبلغ خمسة عشرة قرشاً إلى شخص مصري هو بتاح نوفى ،[١٥٥]وفى وثيقة تجارية غير واضحة إلى حد كبير عثر عليها في سقارة كذلك ورد اسم "مانوكى بن مانوكى" مع إشارة إلى اتفاق تجارى غير واضح٠[١٥٦]

البابليون وسط مجتمع مختلط :

عاش البابليون في كل من منطقة أسوان و منف وسط مجتمع فسيفسائى ، هو خليط من مجموعات عرقية مختلفة مكونة من المصريين أصحاب الأرض ، و الفرس أصحاب السيادة ، و المجموعات السامية المتنوعة أبناء العم٠ و كان عليهم التعامل و التفاعل و التناغم مع الجميع ما بين مد و جذر٠ و يستدل من وثائق القرن الخامس ق٠م٠أن كل هؤلاء قد عاشوا متجاورين في جزيرة الفنتين دونما أي نوع من حدود أو فواصل أو جيتوهات٠[١٥٧]

وهكذا رأينا البابليين و هم يكتبون عقودا لعائلات يهودية ، ويشهد آخرون منهم عليها، بل ونرى كاهن ياهو فى الفنتين المدعو "أنانى بن ازرياه" يكتب له عقد يتعلق

---

[١٥٢]انظر ، حسن بيرينيا ، المرجع السابق ، ص ٩٩ ، أحمد أمين سليم ، دراسات فى حضارة الشرق الادنى القديم ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٣٣٣ ، و انظر كذلك :

G. B. Gray and M. Cary, " The Reign of Darius", CAH (9th. ed.), Vol. IV, Chap. 7, p. 193.

[153]C. A. Redmount, "The Wadi Tumilat and the "Canal of the Pharaoh", JNES 54.2 (1995), pp. 127ff, with references.

[١٥٤] يؤرخ نويل امى جيرون هذا النقش بالقرن الخامس ق٠م٠ ، انظر:

TAE, 90, with comment pp. 79ff.

[155]SAT, 4.

[156]SAT, 37.

[157]Ayad, JNES 56.1 (1997), 39ff, figs. 1-7.

بملكيته لقطعة أرض البابلى "بيتى بن مانوكى" ، و استشهد عليه عدد من الشهود من بينهم "شِابى إلى بن نبو كصر" ، [١٥٨] وعندما يبيع هو و زوجته المصرية"تبموت" ل "انـاى بـن هجـاى" منـزلا كانـا قد اشـترياه مـن الفارسـى "باجازوشـت" يكـون مـن بـين شهود العقد البابلى "مجر"٠ [١٥٩]

هذا وقد تمت أمور البيع و الشراء في سهولة ويسر بين مختلف العرقيات ، فهذا "أدين بيل" البابلى يخوض تعاملا تجاريا فى منف مع "بطنى" (بادى نايت) المصرى ، و"خيم بعل" الآرامي ، [١٦٠] و "مانوكى" يقوم ببيع عبدين: أحدهما مصرى و الآخر سامى إلى المصرى "بتاح نوفى" فى منف ايضا٠ [١٦١] وليس هناك ما يمنع إطلاقا من أن يتبادل "مانوكى" آخر أرضا مع الآرامي "ناتان" ، وتتعثر العملية ويموت الأخير فيأخذ أبناؤه على عاتقهم مهمة استرجاع الحق٠ [١٦٢]

وكان من الطبيعى أن يتزاوج البابليون مع غيرهم ممن حولهم فيتزوج الفارسى "باجازوشت" من البابلية "وابل" ، [١٦٣] ويتزوج البابلى "سين بنت" من الآرامية "بركة ايل" وينجبان ولدا يحمل اسما آراميا هو " شاماو" ، وتلعب الأرض دورها فيتمصر الأحفاد ، ونرى من بينهم "باكيمى" (المصرى) ، و "تحو" ، "صحو"٠٠ الخ٠ [١٦٤]

ويزداد التفاعل دون حساسيات فيطلق أحد المصريين و يدعى "صحو" على ابنه اسم "مانوكى" [١٦٥] الذى تحول إلى اسم شعبى لدى الجميع ، ومصرى آخر ينتهى اسمه ب "ار-ديس" (i-ir-di-s)- يطلق على ابن له اسم "نبو" [١٦٦] ، ولا يقتصر الأمر على المصريين ففى الوقت الذى يطلق "نبو كدورى" على ابنه اسما فارسيا هو "بغداتا" ، [١٦٧] فيسمى الفارسى "باغايان" ابنه "مانوكى" ، [١٦٨] و يسمى اليهودى "انانيا" ابنه بنفس الاسم ، [١٦٩] ويطلق آخر يدعى "شبتاى" على ابنه اسم "سين كشير"٠ [١٧٠] ويحدث العكس فيتحول أبناء و حفدة "هداد نورى" إلى اليهودية و يشارك حفيدة "ملكياه بن ياتوم بن هداد نورى" فى عام ٤١٩ ق٠م٠ فى التبرع لإعادة بناء الهيكل اليهودى [١٧١] الذى تهدم على إثر صراع مع كهنة خنوم٠ [١٧٢]

و يستدل من الوثائق الآرامية أن البابليين أحضروا معهم إلى مصر معبوداتهم ، وكان الكثير منها قد انتقل أبان سيطرة البابليين على بلاد الشام إلى أبناء عمومتهم

---

[158] KBM, 1 = GD, 42.
[159] KBM, 12:33, with comment p. 280.
[160] SAT, 91.
[161] SAT, 4.
[162] SAT, 3.
[163] KBM, 3 with comment pp. 152ff.
[164] SAT, 28a, with comment 45ff.
[165] SAT, 6:6, with comment p. 21.
[166] SAT, 60:3, with comment p. 83.
[167] CAP, 5 :18.
[168] KBM, 1: 13.
[169] CAP, 61:11.
[170] KBM, 8:10, with comment p. 230.
[171] CAP, 22 :23.

[١٧٢] انظر ، خالد الدسوقى ، المرجع السابق ، ص٣٣ ومابعدها٠

من الأراميين٠ وقد جاء ذكر معبد لنبو فى أسوان على بردية من سقارة ،[١٧٣] وربما يعود بناء هذا المعبد إلى المرحلة المبكرة من الغزو الفارسى لمصر، إذ جاء ذكرها كذلك فى رسالة عثر عليها فى تونا الجبل أرسلها الآرامي "مكبنت" من منف وكان من المفترض أن تصل إلى أخته "رعيه" فى أسوان ، وتؤرخ بأواخر القرن السادس وأوائل القرن الخامس ق٠م٠[١٧٤] وتحمل رسالة أخرى ضمن نفس المجموعة أرسلها نفس الشخص إلى أخته الأخرى "تاشى" إشارات لوجود معبد آخر في أسوان أيضا لبانت (=اشتار)٠[١٧٥] كما ورد على أحد البرديات من الفنتين تضرع للمعبودات "بعل ، ونبو ، و شمش ، و نرجال" ٠[١٧٦]

خاتمة

وخلاصة القول ، أن البابليين تمتعوا بوضع متميز خاصة في القسم الغربي من الإمبراطورية الفارسية ، وأنهم سرعان ما تأقلموا مع الوضع الجديد بعد انهيار إمبراطوريتهم عام ٥٣٩ ق٠م٠ ، وأن الفرس قدروا لهم خبرتهم في منطقة كان الكثير من أجزائها تحت سلطانهم٠ وازداد هذا الوضع تميزا مع تولى قمبيز العرش ، وهو الذى كان قد أقام بينهم ثمانى سنوات كاملة٠ و عند دخوله مصر عام ٥٢٥ق٠م٠، صحبت جيشه عناصر بابلية استقرت مع العديد من الأعراق السامية المختلفة فى مصر خاصة فى منف ، وفى جزيرة الفنتين وفى أسوان ذاتها٠

وقد عمرت الوثائق الآرامية المكتشفة فى مصر و المعاصرة لفترة الاحتلال الفارسى الأول بالكثير من الأسماء البابلية التي كانت فى أغلبها أسماء مركبة تداخلت فيها أسماء معبودات بلاد النهرين مثل نبو ، وسين | نانا ، ومردوك ، وكذا صفته بيل (الرب) ، وشمش ، وبتل ، واشم ، و اداد ، ونرجال ، وانو ، وزادت فنعتت أحدهم بالبابلى صراحة٠

واختص البابليون بدور متميز عن بقية التجمعات السامية الأخرى في منطقة الفنتين أسوان، حيث شاركوا الفرس قيادة الدجل (اللواء) ، وكانت أغلب قيادات الكتائب (المئات) من نصيبهم ، و لم يمنع ذلك أن يكون من بينهم أفراد عاديين في الحامية٠ ومما كان لافتا للانتباه أنه لم تسند لليهود في مصر أبان هذه الفترة أية مناصب عسكرية قيادية ، ولو حتى على المستويات الدنيا٠

وكان من البابليين من تولى منصب القضاء ، و شاركوا في الأعمال الإدارية الكتابية ، حيث تميز من بينهم كتبة العقود التى كانت تصاغ وفقا لصيغ و مصطلحات قانونية بابلية ، وأشرف بعضهم على ضياع وإقطاعيات كبار رجالات الفرس في مصر ، واشتغل بعضهم - ومنهم آمراه- فى صياغة الفضة ٠ كما شغلوا وظائف كهنوتية من المؤكد أن إحداها ارتبطت بديانة الفرس المجوسية٠ ومن ناحية أخرى ، فقد مارس البابليون مهنا حرة مثل التجارة ٠

---

173 TAE, 99.

174 Bresciani and Kamil, Atti della Accademia Nazionale dei Lincci, Mem. VIII, Vol. XII, fasc. 5, Rome 1966, p. 361, L. 1, verso, line 1.

175 Ibid, L.2, verso line 1.

176 Dupont - Sommer, “Les syncretisme religieux des juifs d’Elephantine”, Revue d’Histoire des Religions 65 (1945), pp. 17f.

ومن المؤكد أن البابليين عاشوا إلى جانب الفرس و المصريين و الجاليات السامية الأخرى دون حدود أو فواصل، وشاركوهم تعاملات الحياة اليومية المختلفة ، ونتج عن ذلك تزاوج مختلط خاصة بينهم و بين الفرس والآراميين ، وخرجت أجيال جديدة تحمل قسمات جديدة ، وأسماء مشتركة ومتداخلة فتسمى البابليون بأسماء فارسية ومصرية ويهودية، وكذلك فعل الجانب الأخر٠

وعلى الرغم من مشاركتهم غيرهم عقائدهم ، فقد حافظوا على معتقداتهم الخاصة ، وظهر ذلك جليا فى تراكيب أسمائهم ، وفى ترديد أسماء معبوداتهم ، بل و تشييدهم المعابد لهم٠

وأخيرا ، فإنه لمن الضرورة بمكان أن يعاد فتح ملف الوثائق الآرامية التي تنتمى إلى العصر الفارسى الأول بمصر (٥٢٥ - ٤٠٤ ق٠م٠) وأن يعاد تقييمها من جديد حتى لا تظل حكرا على دراسة تاريخ مجموعة عرقية بعينها ، فى حين يغض الطرف عن مجموعات أخرى كان لها دور أكبر وأهم ، وعسى أن يكون هذا البحث خطوة في هذا الإتجاة٠